

إهداء

أهدي هذا العمل:

- أبي فهو رمز الأمان ...
- أمي فهي رمز العطاء ...
- زوجتي فهي رمز التضحية ...

صابر أحمد مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. النبي الأمي، الطاهر الذكي، القرشي الهاشمي، أما بعد :

هناك العديد من الدراسات العلمية اللهجية التي عالجت بعض لهجات الصعيد في الجانب الصوتي والجانب الصرفي، أذكر منها الآتي : دراسة لهجة الكرنك بمركز أبو تشت للدكتور تمام حسان، ودراسة لهجات المنيا في ضوء الجغرافيا اللغوية للدكتور سعد مصلوح، ودراسة لهجة الواحات الخارجة بمحافظة الوادي الجديد للدكتور أحمد عارف، ودراسة لهجة بريس بمركز البلينا محافظة سوهاج للدكتور حازم علي كمال الدين، ودراسة لهجة مدينة ناصر بمحافظة بني سويف للباحث محمد أحمد أحمد، ودراسة لهجة العباددة بمحافظة البحر الأحمر للباحث خالد أبو غالية، ودراسة لهجة سمسطا بمحافظة الفيوم للباحث إمام عبد الفتاح، ودراسة لهجة إطسا للباحث محمود بكر، ودراسة لهجة شطورة للباحث خالد محمود حسان، ودراسة لهجة أعراب أمشيط بمحافظة المنيا للباحثة فاطمة عبدالباسط، ودراسة لهجة أبوتشت للباحث أشرف طاهر. بعد هذه الدراسات العلمية الجادة في حقل الدراسات اللهجية، رأيت أن أضيف إليها دراسة جديدة من أخواتها بصعيد مصر، وهي بعنوان "الأصوات والبنية في لهجة قرى ساحل سليم" وقد استخدمت فيها المنهج الوصفي، الذي يهتم بوصف الظاهرة اللغوية مع بيان أوجه الشبه والاختلاف بين الفصحى واللهجة نفسها.

ومن ثمّ سوف أحاول الولوج إلى لهجة من لهجات الصعيد، وبالتحديد بمحافظة أسيوط، مركز ساحل سليم، بعنوان "الأصوات والبنية في لهجة قرى ساحل سليم" علّني أستخلص من طيّاتها ظواهر لهجية، وخصائص لغوية، ومفردات وأساليب وأدوات تخدم الفصحى؛ ويبدو ذلك في كثير من جذور كلمات اللهجة، وكما هو واضح في الأدوات، وبعض الأساليب التي سوف أتطرق إليها خلال دراسة لهجتنا التي نحن بصدها. هذه الدراسة، تقوم على دراسة مستويين فقط من مستويات علم اللغة، هما: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، ولسوف أفصّل القول فيهما في المواضع المخصصة لهما من هذه الدراسة، كلّ في مكانه من هذه الدراسة. ولقد باتت دراسة اللهجات العربية بصفة عامة أمراً غاية في الأهمية.

وأصبحت دراسة اللّهجات المحلية بصفة خاصة أمرًا ملحًا وضروريًا واجب التنفيذ في العصر الحديث؛ لهذا " تخصصُ الدّراسات اللغوية مساحة مهمة لدراسة اللّهجات الحديثة على اعتبار أنها تمثل تطورًا لغويًا تاريخيًا يجب أن تسجل ظواهره أولًا بأوّل، قبل أن يطرأ على واقعها تطور جديد قد ينسخه. ولكن بعد أن اتضحت الرؤية من الدّراسات اللغوية، وبيان الغاية من دراسة اللّهجات العربية والمحلية، وجدنا تأييدًا كبيرًا من اللّغويين العرب المعاصرين.⁽¹⁾

اشتملت الدراسة على بايين : الباب الأول تحدث عن المستوى الصوتي، وشمل ستة فصول : الفصل الأول : تناول دراسة الصوامت في اللهجة من حيث المخرج والوصف وتطور الأصوات، والفصل الثاني تناول دراسة حركات اللهجة القصيرة والطويلة مع وصف كل منها، ثم تناول دراسة الإمالة في اللهجة، والفصل الثالث تناول دراسة تناول دراسة التبادل بين الصوامت في اللهجة وحركاتها وأسبابها، والفصل الرابع تناول المقاطع الصوتية في اللهجة، والفصل الخامس تناول دراسة الفونيمات فوق التركيبية، مثل : النبر، التنغيم. الفصل السادس تناول دراسة الظواهر الفونولوجية، وهي المماثلة، المخالفة، الترقيق، التفخيم، والقلب المكاني، وانتقال المخرج ، وتغير مجرى الهواء عند النطق به.

الباب الثاني ويتحدث عن المستوى الصرفي، وشمل سبعة فصول: الفصل الأول، تناول دراسة الاسم في اللهجة، وهو على سبعة أقسام : الاسم، أوزانه، تعريفه، تنكيره، جمعه، تذكيره، تأنيثه. الفصل الثاني تناول الضمير وأقسامه: الشخصية، والإشارية، والموصولية. الفصل الثالث تناول دراسة الفعل وأقسامه، واتصاله بضمائر الفاعل، واتصاله بضمائر المفعول. الفصل الرابع تناول دراسة الصفة وأقسامها الخمسة : اسم الفاعل، واسم المفعول، الصفة المشبهة، وأفعال التفضيل، وصيغ المبالغة. الفصل الخامس تناول دراسة الظرف بقسميه : ظرف الزمان، وظرف المكان. الفصل السادس تناول دراسة الخالفة بقسميها : خالفة الصوت، وخالفة الفعل. الفصل السابع تناول دراسة الأدوات بأنواعها المختلفة.

صابر أحمد مصطفى

(¹) انظر : عبدالصبور شاهين، في علم اللّغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1404هـ- 1984م، ط / 4 ، ص / 285.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لكتاب (الأصوات والبنية في لهجة قرى ساحل سليم)

تُعَدُّ الدراسات اللهجية مفتاحًا لفهم كثير من الظواهر اللغوية الفصحى القديمة والحديثة، وبخاصة الدراسات المتعلقة باللهجات العامية المصرية المعاصرة، لكلِّ اللهجات التي أوشكت أن تتماهى في لهجة واحدة، هي لهجة القاهرة؛ وبخاصة في الجانب الصوتي، من حيث الترقيق في أصوات (ض، ص، ط، ظ) والتهميس في أصوات (ق، د، ط) والرخاوة في حرف (ج) وتحول الأصوات الأسنانة (ث، ذ، ظ) إلى نظيرتها الرخوة (س، ز، ئ) أو الشديدة (ت، د، ض) إلى غير ذلك من الظواهر الصوتية.

أما الظواهر الصّرفية فنجد فيها التلتلة، وهي كسر مورفيم المضارعة، وتمام صفة المفعول من الثلاثي الأجوف (دان - يدين) إلى (مديون). كل تلك الظواهر اللهجية وغيرها ممّا هو مبثوث في ذلك الكتاب. حاول الدكتور / صابر أحمد مصطفى تفسيرها على ضوء اللغة الفصحى القديمة؛ مستعينًا بعددٍ من الكتب النّحوية واللغوية القديمة، وبكثير ممّا كتبه لغويو العربية المحدثون؛ ومنهم : الدكتور/ إبراهيم أنيس، والدكتور/ رمضان عبدالتواب.

جاءت هذه الدراسة اللهجية مطبّقة على إحدى لهجات صعيد مصر في القرن الواحد والعشرين، وهي لهجة قرى أحد مراكز محافظة أسيوط ، وهو سَاحِل سَليم، وقد بذل في دراسته هذه جهدًا طيبًا من حيث الجمع والرصد من خلال الرواة اللغويين المذكورين، كما حلّل شواهده اللغوية على المستويين الصوتي والصرفي. بهذا تُعَدُّ دراسته تأريخًا ووصفًا لمرحلة زمنية في أوائل القرن الواحد والعشرين لإحدى لهجات صعيد مصر. وتتماشى في ذلك مع لهجات : أمشيط في المنيا، وأبوطشت في قنا، وهي دراسات شرفت بالإشراف عليها، ولعلّ دائرة الدراسات اللهجية تكتمل بسائر اللهجات الأخرى في مصرنا الحبيبة. ثمّ يأتي باحث جادّ ليدرس الموازنة بينها؛ لبيان مدى القرب أو البعد عن الفصحى التراثية والفصحى المعاصرة، وكلّها تخدم لغة القرآن الكريم؛ من حيث تفسير ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

والله تعالى حسبنا عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير

أحمد عارف حجازي

أَوَّلًا - البيئة تاريخيًا

أسيوط هي كبرى مدن صعيد مصر، وهي عاصمة محافظة أسيوط، بها أوَّل جامعة إقليمية (جامعة أسيوط) وفرع للأزهر بكلياته العلمية والدينية المختلفة، بينها وبين القاهرة 375 كم، وهي بداية درب الأربعين المؤدي إلى السودان، وبها أعلى كثافة سكانية من الأقباط على مستوى الجمهورية.⁽²⁾

ومنذ فجر التاريخ عرف القدماء المصريون (ساحل سليم)، وأقاموا على ضفة النيل الشرقية حضارة بقرية (دير تاسا) في العصر الحجري الحديث، بالإضافة إلى قرية (المطمر) التي يوجد بها معبد رمسيس الثاني، وهي في الصعيد على الضفة الشرقية لنهر النيل شرق مدينة أبوتيج، وتبعد عن مركز ساحل سليم بأقل من 20 كم شرق مركز ساحل سليم، وتقع بجوار قرية تاسا، شمال قرية بداري، وتعود إلى حوالي عام 4200 سنة ق. م وعُثِرَ فيها على الفؤوس، وأقداح، وكؤوس على هيئة الزهر، وأدوات زينة، تكاد تقتصر على خرزات من صدف أو عظم أو عاج.⁽³⁾

ويحدّد المقريري قبائل هواة، والتي هي فرع من قبائل بني سُليم فيقول " ولا تزال أسر من قبائل الهواة تسكن إلى يومنا هذا في صعيد مصر، في قرى لا تزال تحمل أسماء فروع من قبائلهم، ولا سيّما في أسيوط وما حولها، وفي نجع حمادي. فمن هذه القرى أولاد مؤمن (في طما)، والدناجلة (بأبي تيج) والبلازد (وتسمى الآن البلايزة) في أبي تيج، وكذلك الصوامع والغنايم، وأشحوم (مركز سوهاج) والعبابده (مركز أسيوط) وساحل سليم (نسبة إلى سليم أو أسلين بطن من الهواة).⁽⁴⁾

يتضح من نصّ المقريري السابق أنّ ساحل سليم sahel selēn بطنٌ أصيل من قبيلة الهواة، وقبيلة الهواة بطن من بطون قبيلة بني سُليم تلك القبيلة العربية الشهيرة، حيث تتشعب في أنحاء كثيرة من جمهورية مصر العربية، وبُناءً على ذلك، يمكن أن أقول إنّ عائلات ساحل سليم قد تنتمي إلى قبيلة بني سُليم تلك القبيلة العربية الشهيرة التي توطّنت على الشاطئ الشرقي لقرى ساحل سليم.

⁽²⁾ انظر: موقع مصطفى محمود : 2015/07/27م

mostafamahmmoud.blogspot.com

⁽³⁾ انظر : الموسوعة الحرة، ويكيبيديا. 2015/07/30م

<http://ar.wikipedia.org/wiki>.

⁽⁴⁾ المقريري ، البيان والإعراب، ص / 136.

(والتي تحول نطقها فيما بعد إلى ساحل سيليم (بكسر السين وسكون اللام وقلب النون لامًا)، حيث قامت اللهجة بإبدال صوت النون في (سيلين selēn) إلى صوت الميم هكذا (سيليم selēm) وهو النطق المتداول والمستعمل حاليًا لدى أبناء اللهجة؛ وهذا ما تقرّه القوانين الصوتية في الإبدال؛ حيث إنهما اتّحدا في الصّفة، فكلاهما صوت أنفي مجهور، واختلفا في المخرج، فالميم صوت شفوي متوسط، والنون صوت لثوي متوسط).

من أعلام مركز ساحل سليم:

يُعَدُّ كلُّ من الإمام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي⁽⁵⁾ ومحمود باشا سليمان "عميد الأسرة السلিমانيّة بالصعيد" ومحمد محمود باشا رئيس وزراء مصر.⁽⁶⁾ والدكتور مجدي يعقوب حبيب جرّاج القلب العالمي الشهير⁽⁷⁾ ورياض غالي من أهم أعلام ساحل سليم.⁽⁸⁾

⁽⁵⁾ انظر: ابن العماد (الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي)، (ت 1089هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الجزء الثالث، تحقيق: محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه/ عبدالقادر الأرناؤوط، دار النشر، ابن كثير، دمشق - بيروت، ط1/ 1408هـ - 1988م، ص / 143

⁽⁶⁾ محي الدين الطعمي، كتاب الذهب المنقوط في تاريخ أعيان أسيوط، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص/ 70-71.

(7) انظر: عبدالله نصار، الحوار المتمدن - العدد: 2794، 9 / 10 / 2009م.

(8) انظر: كتاب الذهب المنقوط في تاريخ أعيان أسيوط / 70-71، وانظر: موقع: مصطفى محمود.

ثانيًا- البيئة جغرافيًا

موقع مدينة ساحل سليم:

يمكن القول إنَّ مدينة ساحل سليم" تقع عند التقاء خط طول 20،31 شرقًا، ودائرة عرض 04، 27° شمالاً بالسهل الفيضي على الضفة الشرقية لنهر النيل في النطاق الجنوبي من محافظة أسيوط، وجنوب غرب مركز ساحل سليم، حيث يحيطها مجموعة من القرى والعزب، وهي قرية العفادره من ناحية الجنوب، وقرية العونة من ناحية الشمال، وقرية الشامية من ناحية الشرق، ونهر النيل من ناحية الغرب. ويحدُّ مركز سَاحِلِ سِلِيم من الشمال مركز الفَتح، ومن الجنوب مركز البَدَارِي، ومن الغرب نهر النيل ومركز أسيوط، ومن الشرق محافظة البحر الأحمر، وتبلغ المساحة الإجمالية لمركز ساحل سليم حوالي 21737 فدان⁽⁹⁾ و" ترتبط مدينة ساحل سليم بمدن الجمهورية من خلال الطريق الإقليمي شرق نهر النيل، كذلك يعتبر نهر النيل وسيلة ربط واتصال بين مركز ساحل سليم والمحافظة، وباقي محافظات الجمهورية، وتبتعد ساحل سليم حوالي(30كم) عن مدينة أسيوط، وتبعد عن مدينة البداري حوالي(10كم)، وتبعد عن مدينة سوهاج حوالي(85كم)، كما تبعد عن مدينة القاهرة حوالي(390كم). وقد أُخْتِيرَتْ مدينة أسيوط عاصمة إقليم أسيوط الذي كان يُضمُّ كلاً من محافظة أسيوط، ومحافظة الوادي الجديد؛ وذلك نظرًا لثقلها الثقافي والحضاري، وموقعها المتميز في الصعيد"⁽¹⁰⁾.

الخصائص الديموجرافية لسكان مدينة وقرى ساحل سليم

سكان ساحل سليم:

ارتفع عدد سكان ريف ساحل سليم من 59.6 ألف نسمة عام 1976م إلى 73.8 ألف نسمة خلال 1986م إلى 86 ألف نسمة 1996م. وهذا معناه أنَّ عدد السكان قد زاد بمقدار 1.5 مرة خلال الفترة 1996م.

⁽⁹⁾ وزارة المرافق والمجتمعات العمرانية والهيئة العامة للتخطيط العمراني، مركز التخطيط العمراني لإقليم أسيوط، المخطط الهيكلي لمدينة ساحل سليم، ص / 38.

⁽¹⁰⁾ انظر: المرجع السابق، ص / 38.

أما الأهمية النسبية لسكان ريف المركز انخفضت من 80.5 عام 1976م 78.1 عام 1996م من جملة سكان المركز. وهذا معناه أنَّ سكان ريف المركز في تناقص مستمر بالنسبة لسكان الحضر، وربما يرجع ذلك إلى الهجرة النازحة من الريف إلى المدن، ولا سيَّما المراكز الحضرية الهامة داخل المركز وخارجه بفعل عوامل الجذب والطرْد السائدة بالمدن، وعوامل الطرد السائدة بالريف. وتعدُّ دراسة التركيب النوعي والعمرى للسكان في الإطار الديموجرافي لسكان مركز ساحل سليم على قدر كبير من الأهمية، وذلك لأهميتها في التعرف على ملامح السكان؛ لأنهم هدف المخططات العمرانية والتنمية بشكل عام. وقد اقتصر التحليل على ثلاث فقط من تلك الخصائص، وهي التركيب النوعي والعمرى للسكان، والحالة التعليمية، وتوزيع الأسر، وسنفصل القول في الحالة التعليمية.⁽¹¹⁾

الحالة التعليمية :

تُعدُّ "دراسة الحالة التعليمية لسكان المدينة من الدِّراسات الأساسية في الدِّراسات الديموجرافية؛ لأنها تحدد المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى لمجتمع المدينة. ويمكن للمخطط الاستفادة منه عند وضع البرامج الخاصة بالخدمات، وتفيد القائمين على رسم السياسات التخطيطية عند وضع خطط التنمية البشرية لسكان المدينة".⁽¹²⁾

كما "تمثل نسبة الأمية بين سكان المدينة (45.8%) من جملة السكان عام 1996م، وهي مرتفعة عند الإناث (85.3%) وهذا قد يرجع إلى الزواج المبكر بين الإناث، وعدم الاهتمام بتعليمهن، ويتطلب ذلك المزيد من الجهود لزيادة الوعي لتفعيل الجهود وتفعيل برامج محو الأمية".⁽¹³⁾

⁽¹¹⁾ انظر: وزارة المرافق والمجتمعات العمرانية والهيئة العامة للتخطيط العمرانى، مركز التخطيط العمرانى لإقليم أسيوط، المخطط الهيكلى لمدينة ساحل سليم، ص / 42.

⁽¹²⁾ انظر: المرجع السابق ، ص / 42.

⁽¹³⁾ انظر : وزارة المرافق والمجتمعات العمرانية والهيئة العامة للتخطيط العمرانى، مركز التخطيط العمرانى لإقليم أسيوط، المخطط الهيكلى لمدينة ساحل سليم، ص / 42.

المجال الزراعي :

يُعدُّ "مركز ساحل سليم من المراكز التي تمتاز بالحدائق والمواالح؛ حتى إنه أطلق عليها مدينة الحدائق والمواالح، حيث تصدر بعض أصناف المواالح إلى الخارج، ومن أهم المحاصيل الزراعية في المركز: القطن، القمح، الذرة الرفيعة والشامية، والفلّول البلدي.⁽¹⁴⁾

و" تقوم بعض الزراعات الحيوية على مياه النيل، فمن أهم المحاصيل بالمركز" محصول الذرة المرتبة الأولى للمدينة لكل من (18.3%) والمركز (32.2%)، يليه محصول القمح للمدينة بنسبة (17.2%) والمركز بنسبة (25%)، يليه محصول الفاكهة بنسبة (15.6%). ومحصول الفاكهة الصيفي والشتوي يمثل (12.2%).⁽¹⁵⁾

النشاط الصناعي :

على الرُّغم من حداثة النشاط الصناعي بساحل سليم إلا أنها " تحظى بنسبة 53.1% من مجموع الصناعات الغذائية بالمركز، وكذلك تحظى بنسبة 83.3% لكل من الصناعات التحويلية- النشاط الحرفي، وبصفة عامة تحظى بنسبة 67.4% من مجموع النشاط الصناعي والحرفي. وقد تمّ تخصيص مساحة 55 فدان لإقامة منطقة صناعية بساحل سليم، وهي تبعد عن المدينة بنحو 9 كم ، وهي ما زالت في مرحلة الإنشاء".⁽¹⁶⁾

الوحدات المحلية بمركز ساحل سليم، وعددها ثلاث وحدات هي :

1- وحدة الشّامية وبها سبع قرى :

قرية الشّامية من توابع ناحية (نزلة المَلِك) من الوجهة المالية، ثمّ فصلت عنها في تاريخ 1230هـ، ويبلغ عدد سكانها 20924 نسمة، وبها ثَمّان عزب : عزبة التتلي، عزبة أولاد سالم هريدي، عزبة عقل، عزبة المهاودة، عزبة الطويل، خور جعفر، حوض داير الناحية، عزبة أولاد عبدالله سعيد.⁽¹⁷⁾

⁽¹⁴⁾ المرجع نفسه، ص / 42.

⁽¹⁵⁾ المرجع نفسه، ص / 93.

⁽¹⁶⁾ المرجع نفسه، ص / 39.

⁽¹⁷⁾ انظر : القاموس الجُغرافي للبلاد المصرية ج3/ 37.

- قرية العفادره : هي من جزائر أبويط، وفي سنة 1230هـ، فصلت ناحية العفادره من بويط وجزائرها، وأصبحت وحدة قائمة بذاتها من تلك السنة، ويبلغ عدد سكانها 12111 نسمة، وبها عزبة حوض داير الناحية، وعزبة التناغة الغربية.⁽¹⁸⁾
 - قرية الشيخ شحاته : تكونت من الوجهة الإدارية في سنة 1904م، وفي فك زمام أسيوط 1905م فصلت بزمام خاص من أراضي ناحيتي الشامية والساحل، وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها من سنة 1906م، وقد وردت في دفتر المكلفة باسم الشيخ شحاته، ويبلغ عدد سكانها 4903 نسمة، وبها حوض داير الناحية.⁽¹⁹⁾
 - قرية النزلة المستجدة : أصلها من توابع الساحل، ثم فصلت عنها في تاريخ سنة 1243هـ، ويبلغ عدد سكانها 5974 نسمة، وبها حوض داير الناحية.⁽²⁰⁾
 - قرية الخوالد : أصلها من توابع قرية ناحية المِلْك (نزلة الملك) ثم فصلت عنها في العهد العثماني باسم (بني خالد) سنة 1230هـ، ويقدر عدد سكانها 7956 نسمة.⁽²¹⁾
 - قرية تاسا : أصلها من توابع قرية بويط، ثم فصلت عنها في تاريخ سنة 1230هـ، ويبلغ عدد سكانها 11078 نسمة، وبها حوض داير الناحية.⁽²²⁾
 - قرية نزلة المِلْك : هي من القرى القديمة ... وكانت ذات زمام واسع، وُزَّع سنة 1230هـ على نواحي الساحل والشامية والخوالد والعونة، ومن تلك السنة ألغيت ناحية الملك من عداد البلاد المصرية، وأصبحت من توابع ناحية الساحل، ويبلغ عدد سكانها 9119 نسمة. ويبلغ إجمالي سكان وحدة الشامية 72074 ألف نسمة.⁽²³⁾
- 2- وحدة بويط وبها خمس قرى :

⁽¹⁸⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.

⁽¹⁹⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.

⁽²⁰⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.

⁽²¹⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.

⁽²²⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.

⁽²³⁾ المرجع نفسه، ج 35/5.